Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبتعد عنها بروحه وفكره وتعلمه، حاولت وهي الأمية ان تتعلم لتردم الهوة والغربة، فيما بينهما وقد اذهله اكتشافه المتأخر لاوراق صغيرة مخبأة في الصندوق مكتوبة بحروف معوجة وبأنامل راعشة، ومدون فيها اسمه يقول الابن لفنسه (خيّل الي ان رأسي اكبر من الغرفة، وعرتني رعشة حزينة كم كانت تحبني، اليس رائعا، ان يجد الانسان في هذا العالم من يدفئه بحبه)[1] ربما يعود الاهتمام الذي حظيت به هذه القصة الى اكثر من سبب كالتقنية الفنية الحديثة، والتنقل ببساطة بين الأزمنة والأمكنة والشخصيات واللجوء الى المنولوج والعناية بالعالم الداخلي للشخصية بدلا من الوصف الخارجي، وقد يعود الى واقعية الكاتب وجرأته في تقديم نماذج انسانية لاتحمل صفات ثابتة وانما تتمثل فيها قوة الانسان حينا، وضعفه حينا آخر، قدرته على المقاومة والصمود في مواجهة تحديات الحياة مرة، وتطامنه وتراجعه امامها مرة اخرى. وقد عزفت القصة على ايقاع العواطف الانسانية (كالحب -والكراهية، والتسامح والأمومة) وهذه صفات انسانية ثابتة تكسب الأدب الذي يعالجها القدرة على اختراق الزمن، والحفاظ على الجدة.

الا ان مايجب ذكره ان قصة الصندوق النحاسي ساهمت في تعريف القراء بكاتب ظل طوال الخمسينات يلعب دورا رياديا في كتابة القصة السورية القصيرة المعاصرة. وساهم الى حد كبير في نضوجها الفني. وقد كتب سعيد حورانية، خلال هذه الفترة ثلاث مجموعات.

(وفي الناس المسرة) (شتاء قاس آخر) (سنتان وتحترق الغابة) -وقد تداخلت تواريخ هذه القصص وتأخر صدورها بسبب ظروف اشار اليها في مجموعته الثانية «شتاء قاس آخر» التي ادرج فيها قصته (الصندوق النحاسي)

(١)- المصدر نفسه ص٣٥